Afro-Asian Journal of Scientific Research (AAJSR)
المجلة الأفروآسيوية للبحث العلمي
E-ISSN: 2959-6505
Volume 3, Issue 4, 2025
Page No: 270-284
Website: https://aajsr.com/index.php/aajsr/index
SJIFactor 2024: 5.028 ISI 2025: 0.915 معامل التأثير العربي (AIF) 2025: 0.76

Tourism Utilization of Castles and Fortresses in the Cyrenaica Region: An Assessment of Potentials and Challenges

Abdelgadir F. A. Ali[1*], Abdalnasir K. A. Mohamed[2]
[1]Department of Tourism Studies, Faculty of Tourism and Archaeology, Omer Al-Mukhtar University, Libya
[2]Department of Islamic Archaeology, Faculty of Tourism and Archaeology, Omer Al-Mukhtar University, Libya

التوظيف السياحي للقلاع والحصون في إقليم برقة: دراسة تقييمية للإمكانيات والتحديات

عبدالقادر فضل الله الأخواني[1*]، عبدالناصر خليل أمراجع[2]
[1]قسم الدراسات السياحية، كلية السياحة والأثار، جامعة عمر المختار، ليبيا
[2]قسم الأثار الإسلامية، كلية السياحة والأثار، جامعة عمر المختار، ليبيا

*Corresponding auth: abdelgadir.ali@omu.edu.ly

Received: September 08, 2025 | Accepted: November 22, 2025 | Published: December 03, 2025

Copyright: © 2025 by the authors. Submitted for possible open access publication under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Abstract:
This study aims to assess the potentials and challenges of sustainable tourism utilization of historical castles and forts in the Cyrenaica region (Barqa) of Libya, and to propose strategies for their development. The study adopted a descriptive-analytical approach, reviewing literature and previous studies, and analyzing the current situation of the sites based on available reports and observations. The study found that the Cyrenaica region possesses a rich and diverse heritage of castles and forts, representing significant potential for heritage tourism. However, most of these sites suffer from severe physical deterioration, neglect, and lack of maintenance, posing the main challenge. The study also revealed the absence of organized tourism exploitation and integrated management plans. The study concluded the necessity of adopting a sustainable approach based on integrated strategies including phased conservation and rehabilitation, infrastructure development, engaging the local community as a key partner, developing innovative tourism products, and enhancing institutional management and coordination. The study recommended developing a national heritage tourism strategy, launching a program for documenting and restoring priority sites, empowering local communities, and supporting scientific research and awareness of this heritage's importance.

Keywords: Heritage Tourism, Castles and Forts, Cyrenaica, Sustainable Development, Heritage Management, Tourism Utilization.

الملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى تقييم إمكانات وتحديات التوظيف السياحي المستدام للقلاع والحصون التاريخية في إقليم برقة بليبيا، واقتراح استراتيجيات لتنميتها. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة، وتحليل الوضع الراهن للمواقع بناءً على التقارير المتاحة والملاحظات. توصلت الدراسة إلى أن إقليم برقة يمتلك تراثاً غنياً ومتنوعاً من القلاع والحصون يمثل إمكانية كبيرة للسياحة التراثية، إلا أن معظم هذه المواقع تعاني من تدهور مادي كبير وإهمال ونقص في الصيانة، مما يشكل التحدي الأبرز. كما كشفت الدراسة عن غياب الاستغلال السياحي المنظم وغياب خطط الإدارة المتكاملة. وخلصت الدراسة إلى ضرورة تبني مقاربة مستدامة ترتكز على استراتيجيات متكاملة

تشمل الحفظ والتأهيل المتدرج، وتطوير البنية التحتية، وإشراك المجتمع المحلي كشريك أساسي، وتطوير منتجات سياحية مبتكرة، وتعزيز الإدارة والتنسيق المؤسسي. أوصت الدراسة بوضع استراتيجية وطنية للسياحة التراثية، وإطلاق برنامج لتوثيق وترميم المواقع ذات الأولوية، وتمكين المجتمعات المحلية، ودعم البحث العلمي والتوعية بأهمية هذا الإرث.

الكلمات المفتاحية: السياحة التراثية، القلاع والحصون، إقليم برقة، التنمية المستدامة، إدارة التراث، التوظيف السياحي.

المقدمة:

يمثل التراث الثقافي، بمكوناته المادية وغير المادية، ذاكرة الأمم ومرآة هويتها الحضارية. وفي ظل التوجه العالمي نحو التنمية المستدامة، برزت السياحة التراثية كأحد أهم روافد الاقتصاد الوطني وأداة فاعلة للحفاظ على الموروث الثقافي وتعزيز الوعي بقيمته. تحتل القلاع والحصون التاريخية مكانة بارزة ضمن هذا الموروث، فهي ليست مجرد أبنية دفاعية صماء، بل شواهد حية على تطور المجتمعات وتفاعلاتها السياسية والعسكرية والاجتماعية عبر العصور. وتزخر منطقة برقة في شرق ليبيا برصيد هائل من هذه المعالم الدفاعية التي تعود إلى حقب تاريخية متنوعة، بدءاً من العصور الإغريقية والرومانية مروراً بالفترات البيزنطية والإسلامية والعثمانية، وصولاً إلى العصر الحديث. هذا التنوع والغنى التاريخي والمعماري يمنح قلاع وحصون برقة قيمة تراثية استثنائية وإمكانات سياحية واعدة.

مشكلة الدراسة:

على الرغم من القيمة التراثية العالية والإمكانات السياحية الكامنة للقلاع والحصون في إقليم برقة، إلا أن واقع حال هذه المواقع يشير إلى تحديات كبيرة تحول دون توظيفها بشكل فعال ومستدام في التنمية السياحية. فكما أظهر تحليل الوضع الراهن، تعاني العديد من هذه القلاع والحصون من درجات متفاوتة من الإهمال والتدهور، ونقص في أعمال الصيانة والترميم، وضعف في البنية التحتية والخدمات المساندة، بالإضافة إلى غياب خطط إدارة متكاملة ورؤية استراتيجية واضحة لاستثمارها سياحياً. كما أن الدراسات العلمية المتخصصة التي تتناول تقييم إمكانات وتحديات التوظيف السياحي لهذه المواقع تحديداً في إقليم برقة لا تزال نادرة. هذه الفجوة المعرفية، مقترنة بالتحديات الميدانية، تمثل المشكلة الرئيسية التي تسعى هذه الدراسة لمعالجتها، حيث إن استمرار الوضع الحالي يهدد بفقدان هذا التراث القيم وحرمان المنطقة من فرص تنموية هامة.

تساؤلات الدراسة:

تسعى الدراسة للإجابة على التساؤلات الرئيسية التالية:

1. ما هي أبرز القلاع والحصون التاريخية في إقليم برقة، وما هي خصائصها التاريخية والمعمارية؟
2. ما هو الوضع الراهن للقلاع والحصون في برقة من حيث الحفظ والاستخدام والبنية التحتية؟
3. ما هي الإمكانات السياحية والتراثية التي تتمتع بها هذه القلاع والحصون؟
4. ما هي أهم التحديات التي تعيق التوظيف السياحي المستدام للقلاع والحصون في برقة؟
5. ما هي الاستراتيجيات العملية والمستدامة التي يمكن تبنيها لتوظيف القلاع والحصون في برقة سياحياً بما يضمن الحفاظ عليها ويحقق التنمية المحلية؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة بشكل رئيسي إلى تقييم إمكانات وتحديات التوظيف السياحي المستدام للقلاع والحصون التاريخية في إقليم برقة بليبيا، واقتراح استراتيجيات عملية لتفعيل دورها في التنمية السياحية. وتتفرع من هذا الهدف الرئيسي الأهداف التالية:

1. تحديد وتوثيق أبرز القلاع والحصون التاريخية في إقليم برقة وتصنيفها تاريخياً ومعمارياً.
2. تقييم الوضع الراهن لهذه القلاع والحصون من حيث حالة الحفظ والصيانة، وأنماط الاستخدام الحالية، والبنية التحتية والخدمات المتاحة.
3. تحليل الإمكانات السياحية والتراثية للقلاع والحصون في برقة كعناصر جذب سياحي.
4. تحديد وتحليل أبرز التحديات التي تواجه التوظيف السياحي المستدام لهذه المواقع.
5. اقتراح إطار استراتيجي متكامل للتوظيف السياحي المستدام للقلاع والحصون في برقة، يتضمن آليات للحفظ والتأهيل، وتطوير المنتج السياحي، وإشراك المجتمع المحلي، والتسويق والترويج.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من عدة جوانب:

1. **الأهمية العلمية:** تساهم في سد الفجوة المعرفية المتعلقة بالتوظيف السياحي للقلاع والحصون في إقليم برقة، وتقدم تحليلاً علمياً للإمكانات والتحديات، مما يثري الأدبيات المتعلقة بالسياحة التراثية في المكتبة العربية.
2. **الأهمية التطبيقية:** تقدم نتائج وتوصيات عملية يمكن أن يستفيد منها صناع القرار والجهات المعنية بالسياحة والتراث في وضع خطط وسياسات لتطوير وإدارة هذه المواقع التراثية الهامة.
3. **الأهمية الاقتصادية والاجتماعية:** تساهم في استكشاف فرص جديدة للتنمية الاقتصادية المحلية في إقليم برقة من خلال تنويع المنتج السياحي، وخلق فرص عمل، وتعزيز دور المجتمع المحلي في الحفاظ على تراثه والاستفادة منه.

حدود الدراسة:

- **الحدود الموضوعية:** تركز الدراسة على موضوع التوظيف السياحي المستدام للقلاع والحصون التاريخية.
- **الحدود المكانية:** تقتصر الدراسة على القلاع والحصون الواقعة ضمن النطاق الجغرافي لإقليم برقة التاريخي في شرق ليبيا.
- **الحدود الزمانية:** تتناول الدراسة الوضع الراهن للقلاع والحصون وتستشرف آفاق تطويرها المستقبلية، مع استعراض تطورها التاريخي كخلفية ضرورية.

منهجية الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها، سيتم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي. سيتم استخدام مجموعة متنوعة من أدوات جمع البيانات، تشمل:

- **المسح المكتبي:** لمراجعة الأدبيات النظرية والدراسات السابقة والوثائق والتقارير ذات الصلة.
- **العمل الميداني:** زيارة عينة من القلاع والحصون في برقة لتقييم وضعها الراهن وتوثيق حالتها بالصور والملاحظة المباشرة.
- **المقابلات:** إجراء مقابلات مع المسؤولين في الجهات الحكومية ذات العلاقة (السياحة، الآثار)، والخبراء الأكاديميين، وممثلين عن المجتمع المحلي، والعاملين في القطاع السياحي.

سيتم تحليل البيانات التي يتم جمعها باستخدام الأساليب الوصفية والتحليلية المناسبة، بما في ذلك تحليل (SWOT) لتقييم الوضع الراهن وتحديد الاستراتيجيات الملائمة.

مفاهيم أساسية: السياحة الثقافية والتراثية:

يعد التراث الثقافي والطبيعي ركيزة أساسية للهوية الوطنية والمحلية، ومورداً حيوياً للتنمية المستدامة. وفي هذا السياق، تكتسب السياحة التراثية أهمية متزايدة كأداة للحفاظ على التراث وتعزيز فهمه، وفي الوقت نفسه، كمحرك للتنمية الاقتصادية والاجتماعية. يهدف هذا المحور إلى بناء إطار نظري متين لفهم العلاقة بين السياحة والتراث الثقافي، مع التركيز بشكل خاص على المواقع التراثية العسكرية المتمثلة في القلاع والحصون، مما يمهد الطريق لتحليل الوضع الراهن واستراتيجيات التوظيف السياحي المستدام للقلاع والحصون في إقليم برقة بليبيا.

تتداخل مفاهيم السياحة والثقافة والتراث بشكل كبير، مما يستدعي تحديداً دقيقاً للمصطلحات المستخدمة في هذه الدراسة. تشير الدراسات إلى أن الحدود بين الثقافة والسياحة أصبحت غير واضحة، حيث يرى البعض أن "كل سياحة ثقافية هي تجربة"، بينما يذهب آخرون إلى أن "السياحة هي ثقافة" (منظمة السياحة العالمية، 2018). ومع ذلك، يمكن تعريف السياحة الثقافية بشكل عام بأنها "السفر من أجل فهم والتعرف على أسلوب الحياة وتاريخ موقع معين، مصحوباً بعوامل ثقافية (طعام، ترفيه، هندسة معمارية، منتجات يدوية) تمثل خصائص أسلوب الحياة في الوجهة" (بن سطود، فاطمة الزهراء،2015) .

أما التراث، فيشمل بمفهومه الواسع، كما ورد في الميثاق الدولي للسياحة الثقافية، كلاً من التراث الطبيعي (المشاهد الطبيعية والتنوع الأحيائي) والتراث الثقافي (المواقع والأماكن التاريخية، البيئة المبنية، المجموعات والعادات والمعرفة والتجارب المعيشية (الميثاق الدولي لإيكوموس، 1999). ويعد التراث "ملكاً للجميع ومسؤولية مشتركة في فهمه وتقديره والحفاظ عليه"، وهو ليس مجرد بقايا من الماضي، بل "جزء لا يتجزأ من الحياة الحديثة ونقطة مرجعية وأداة إيجابية للنمو والتغيير"، ويشكل "الأساس المهم للتنمية الحالية والمستقبلية" (اليونسكو، 2003).

وبالتالي، يمكن تعريف السياحة التراثية بأنها ذلك النوع من السياحة الذي يركز على زيارة واستكشاف المواقع والأماكن ذات الأهمية التاريخية والثقافية، بهدف فهم وتقدير التراث المادي وغير المادي للمجتمعات. وتعد القلاع والحصون جزءاً لا يتجزأ من هذا التراث الثقافي المادي.

أهمية المواقع التراثية العسكرية (القلاع والحصون) في التنمية السياحية:

تحظى القلاع والحصون بأهمية خاصة ضمن منظومة التراث الثقافي، وتلعب أدواراً متعددة تتجاوز وظيفتها الدفاعية الأصلية، مما يجعلها مورداً قيماً للتنمية السياحية. فهي:

- **شواهد تاريخية حية:** تجسد فترات تاريخية حاسمة وتروي قصص الصراعات والبطولات وتطور المجتمعات والدول، وكانت غالباً مراكز للحكم والإدارة (الطواهية، 2018).
- **رموز للهوية الثقافية:** تمثل جزءاً أصيلاً من التراث الثقافي الوطني والمحلي، وتساهم زيارتها في تعزيز الوعي التاريخي وحس الانتماء لدى المواطنين والمجتمع المحلي (اليونسكو، 2011).
- **روائع معمارية وهندسية:** تعكس تطور فنون العمارة والتحصين والهندسة الدفاعية عبر العصور، مما يمنحها قيمة جمالية وفنية عالية (كحلة، 2003).
- **عناصر جذب سياحي رئيسية:** بفضل قيمتها التاريخية والمعمارية، تجذب القلاع والحصون أعداداً كبيرة من السياح المهتمين بالتاريخ والثقافة، وتشكل جزءاً أساسياً من صناعة التراث الوطني في العديد من البلدان (الرواحي، 2017).

- **إمكانات استثمارية واعدة:** يمكن إعادة توظيفها واستثمارها سياحياً (كمتاحف، فنادق تراثية، مراكز ثقافية، مواقع للفعاليات) مما يساهم في الحفاظ عليها وإعادة الحياة إليها وتوفير فرص اقتصادية للمجتمعات المحلية (النفيسي، 2011).
- **مورد للتنمية المحلية:** يمكن أن تساهم في تنويع الاقتصاد المحلي وتوفير فرص عمل وتحسين البنية التحتية في المناطق التي تقع فيها، خاصة إذا تم ربطها بمسارات سياحية متكاملة (خليل، 2015).

الدراسات والتجارب الدولية في توظيف القلاع والحصون:

على الصعيد الدولي، هناك تجارب عديدة وممارسات مميزة في استثمار القلاع والحصون سياحياً. تبرز تجربة سلطنة عمان كنموذج رائد في المنطقة العربية، حيث تبنت وزارة التراث والسياحة استراتيجية واضحة لتطوير وتوظيف القلاع والحصون، وإعادة تأهيلها، وفتحها للزوار، وربطها بالأنشطة الثقافية والسياحية، مما ساهم في الحفاظ عليها وإبرازها كمعالم تاريخية حية. كما أن تجارب دول أخرى مثل السعودية وبريطانيا تظهر الأهمية الاقتصادية والثقافية لهذه المواقع كمزارات سياحية رئيسية وجزء لا يتجزأ من المنتج السياحي الوطني.

القلاع والحصون التاريخية في إقليم برقة: تصنيف وتوثيق:

يعد إقليم برقة، الواقع في الجزء الشرقي من ليبيا، منطقة غنية بالتراث التاريخي والمعماري، الذي يعكس تعاقب الحضارات وتأثيراتها على مر العصور. وتبرز القلاع والحصون كشواهد معمارية فريدة على هذا التاريخ العريق، حيث لعبت أدواراً حيوية في الدفاع عن المنطقة وحماية طرق التجارة والسيطرة على الموارد. يهدف هذا المحور إلى تحديد وتوثيق أبرز القلاع والحصون التاريخية في إقليم برقة، وتصنيفها بناءً على فتراتها التاريخية وخصائصها المعمارية، مما يوفر قاعدة بيانات أولية ضرورية لفهم قيمتها التراثية وإمكاناتها السياحية.

لمحة تاريخية عن إقليم برقة وأهميته الاستراتيجية:

يمتد إقليم برقة على مساحة واسعة من الساحل الشرقي لليبيا، ويتميز بتنوعه الجغرافي الذي يجمع بين السهول الساحلية والجبال الخضراء (الجبل الأخضر) والصحاري الداخلية. وقد أكسبه موقعه الاستراتيجي على مفترق الطرق التجارية بين الشرق والغرب، وبين شمال أفريقيا وجنوبها، أهمية كبرى عبر التاريخ. شهد الإقليم تعاقب العديد من الحضارات، بدءاً من الإغريق الذين استوطنوا المنطقة في القرن السابع قبل الميلاد، مروراً بالرومان الذين ضموا الإقليم إلى إمبراطوريتهم عام 74 ق.م وألحقوا به جزيرة كريت منذ عام 67 ق.م، ثم البيزنطيين، فالفتح الإسلامي، وصولاً إلى العهد العثماني والاستعمار الإيطالي (بازامة، 1994). وانتهاءً بالدولة الليبية الحديثة. كل حقبة من هذه الحقب تركت بصمتها المعمارية والتراثية، وخاصة في مجال التحصينات الدفاعية.

التطور التاريخي للقلاع والحصون في الأقليم:

مرت القلاع والحصون في إقليم برقة بمراحل تطور متعددة ارتبطت بالحضارات المتعاقبة على المنطقة. ويمكن تتبع هذا التطور من خلال دراسة الآثار المتبقية والمصادر التاريخية التي تناولت المنطقة.

في العصر الإغريقي، اهتم المستوطنون الإغريق ببناء التحصينات الدفاعية حول مدنهم الرئيسية مثل قوريني (شحات) وأبولونيا (سوسة) وتوخيرا (توكرة) وبرنيكي (بنغازي) وباركي (المرج). وقد تميزت هذه التحصينات بالأسوار الحجرية السميكة وأبراج المراقبة المتباعدة على مسافات منتظمة (جودتشايلد، 1999).

أما في العصر الروماني، فقد شهدت المنطقة توسعاً كبيراً في بناء القلاع والحصون، خاصة بعد ضم برقة إلى الإمبراطورية الرومانية عام 74 ق.م. وقد أقام الرومان سلسلة من الحصون على طول الحدود الجنوبية للإقليم لحماية المدن الساحلية من هجمات القبائل الليبية الداخلية، كما أنشأوا حصوناً على طول الطرق التجارية لتأمين القوافل (أبو شحمة،2024).

وفي العصر البيزنطي، أعاد البيزنطيون ترميم وتحصين العديد من القلاع الرومانية، وأضافوا إليها عناصر معمارية جديدة تتناسب مع تقنيات الحرب في ذلك العصر. كما أنشأوا كنائس داخل بعض هذه الحصون، مما أعطاها طابعاً دينياً إلى جانب وظيفتها العسكرية (فشيكة، 1974).

بعد الفتح الإسلامي لبرقة عام 22هـ/643م، استخدم المسلمون بعض القلاع والحصون القديمة وأعادوا تأهيلها، كما أنشأوا حصوناً جديدة ذات طابع إسلامي. وقد استمر بناء وتطوير القلاع والحصون في العصور الإسلامية المختلفة، خاصة في عهد الدولة الفاطمية والأيوبية (الزاوي، 2004).

وفي العهد العثماني، شهدت المنطقة اهتماماً كبيراً بالقلاع والحصون، حيث قام العثمانيون بترميم العديد من القلاع القديمة وبناء قلاع جديدة، خاصة في المدن الساحلية مثل بنغازي وطبرق. وقد تميزت القلاع العثمانية بتصميمها الذي يجمع بين العمارة العثمانية والطابع المحلي (الدراجي، 2001).

أما في العصر الحديث، وتحديداً خلال فترة الاستعمار الإيطالي (1911-1943)، فقد أقام الإيطاليون العديد من القلاع والحصون العسكرية في مختلف أنحاء برقة، وكان من أبرزها القلعة التركية الإيطالية في مدينة قصر ليبيا الأثرية بالجبل الأخضر، التي بنيت في أوائل القرن العشرين إبان فترة الحكم العثماني وتم توسيعها وتطويرها خلال الاحتلال الإيطالي (الهدار، 2009).

تصنيف القلاع والحصون حسب الفترات التاريخية:

أولاً: القلاع والحصون الإغريقية والرومانية:

تعد الفترة الإغريقية والرومانية من أهم الفترات التاريخية التي شهدت بناء القلاع والحصون في إقليم برقة. ففي العصر الإغريقي (631-322 ق.م)، أقام الإغريق تحصينات دفاعية حول مدنهم الرئيسية الخمس المعروفة باسم "بنتابوليس" وهي: قوريني (شحات)، أبولونيا (سوسة)، توخيرا (توكرة)، برنيكي (بنغازي)، وباركي (المرج) (الحربي، 2024).

من أبرز القلاع والحصون الإغريقية في برقة:

1. **أسوار مدينة قوريني:** وهي من أقدم التحصينات الإغريقية في المنطقة (صورة 1)، وتتكون من جدران حجرية سميكة يصل ارتفاعها إلى 8 أمتار، وتتخللها أبراج مراقبة دائرية الشكل. وقد تم بناؤها في القرن السادس قبل الميلاد لحماية المدينة من هجمات القبائل الليبية المحلية (محمد، 1996).

صورة 1: أسوار مدينة قوريني

2. **حصن أبولونيا:** وهو حصن ساحلي بني لحماية ميناء مدينة أبولونيا (سوسة حالياً) (صورة 2)، ويتميز بموقعه الاستراتيجي المطل على البحر المتوسط. وقد تم بناؤه في القرن الخامس قبل الميلاد، وتم توسيعه وتطويره خلال العصر الروماني (المسماري، 2011).

صورة 2: حصن أبولونيا

أما في العصر الروماني (74 ق.م - 365 م)، فقد شهدت المنطقة توسعاً كبيراً في بناء القلاع والحصون، خاصة بعد ضم برقة إلى الإمبراطورية الرومانية.

ومن أبرز القلاع والحصون الرومانية في برقة:

1. **بوريوم (قصر بوريوم):** وهو حصن روماني يقع تحديداً في منطقة البريقة الواقعة غرب أجدابيا بحوالي 60 كم الموقع يضم قلعة بحرية ومرفأ (صورة 3)، ويحتوي على بقايا أثرية كثيرة مدفونة تحت التراب، وقد تم بناؤه في القرن الأول الميلادي، ويتكون من سور مربع الشكل تتخلله أبراج مراقبة في الزوايا (النحاس وكامل، 2010).

صورة 3: قصر بوريوم

حصن بو نجيم: وهو من أهم الحصون الرومانية في ليبيا، ويقع على الحدود الجنوبية لإقليم برقة (صورة 4). وقد تم بناؤه في عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (193-211م) كجزء من سلسلة حصون أقامها الرومان لحماية حدود الإمبراطورية من هجمات القبائل الليبية. ويتميز الحصن بتخطيطه المربع وأبراجه الركنية وبواباته المحصنة (النحاس وكامل، 2010).

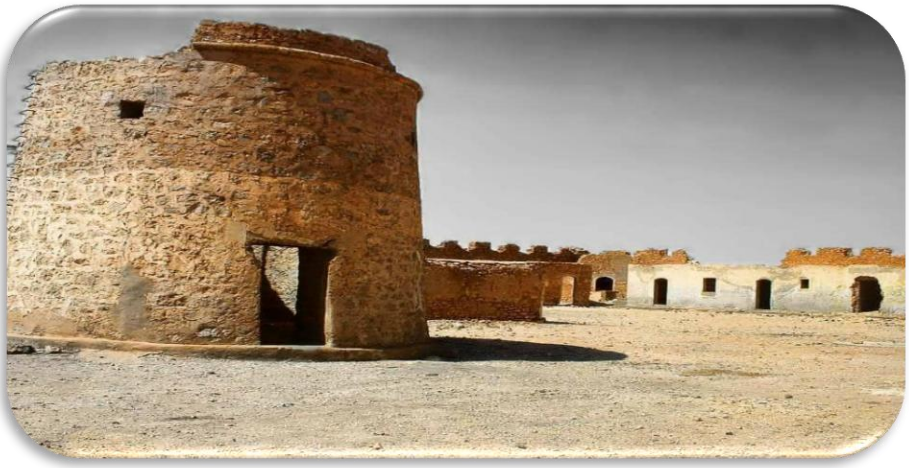

صورة 4: حصن بو نجيم

وقد تميزت القلاع والحصون الإغريقية والرومانية في برقة بعدة خصائص معمارية مشتركة، منها:

- استخدام الحجارة الضخمة في البناء، خاصة في الأسوار الخارجية.
- وجود أبراج مراقبة دائرية أو مربعة الشكل على مسافات منتظمة.
- تخطيط منتظم (مربع أو مستطيل) مع بوابات محصنة.
- وجود خنادق مائية أو جافة حول بعض الحصون لزيادة تحصينها.
- استخدام مواد بناء محلية تتناسب مع البيئة المحيطة.

ثانياً: القلاع والحصون البيزنطية:

بعد انقسام الإمبراطورية الرومانية عام 395م، أصبحت برقة جزءاً من الإمبراطورية البيزنطية (الرومانية الشرقية). وقد اهتم البيزنطيون بترميم وتطوير القلاع والحصون الرومانية القديمة، كما أنشأوا حصوناً جديدة لتعزيز سيطرتهم على المنطقة.

من أبرز القلاع والحصون البيزنطية في برقة:

1. **قلعة توخيرا:** وهي من أهم القلاع البيزنطية في برقة (صورة 5) ، وتقع في مدينة توخيرا (توكرة حالياً). وقد قام البيزنطيون بإعادة بناء وتحصين القلعة الرومانية القديمة في عهد الإمبراطور جستنيان الأول (527-565م). وتتميز القلعة بأسوارها السميكة وأبراجها المربعة وكنيستها البيزنطية التي بنيت داخل أسوارها (شكري، 2021).

صورة 5: قلعة توخيرا

2. **حصن قصر ليبيا:** وهو حصن بيزنطي يقع في مدينة قصر ليبيا الأثرية بالجبل الأخضر. (صورة 6) وقد تم بناؤه في القرن السادس الميلادي لحماية المدينة والكنائس البيزنطية المهمة فيها. ويتميز الحصن بتصميمه المربع وأبراجه الركنية وبواباته المحصنة (شكري، 2021).

صورة 6: حصن قصر ليبيا

وقد تميزت القلاع والحصون البيزنطية في برقة بعدة خصائص معمارية، منها:

- الاعتماد على الأسوار السميكة والمرتفعة (يصل سمكها إلى 3 أمتار وارتفاعها إلى 10 أمتار).
- استخدام الأبراج المربعة أو المستطيلة بدلاً من الدائرية.
- وجود كنائس داخل بعض الحصون، مما يعكس الطابع الديني للإمبراطورية البيزنطية.
- استخدام تقنيات بناء متطورة مثل العقود والقباب.
- الاهتمام بالزخارف المسيحية على بوابات وجدران الحصون.

ثالثاً: القلاع والحصون الإسلامية:

بعد الفتح الإسلامي لبرقة عام 22هـ/643م على يد عمرو بن العاص، دخلت المنطقة في مرحلة جديدة من تاريخها. وقد استخدم المسلمون بعض القلاع والحصون القديمة وأعادوا تأهيلها، كما أنشأوا حصوناً جديدة ذات طابع إسلامي.

من أبرز القلاع والحصون الإسلامية في برقة:

1. **قلعة أجدابيا:** وهي من أقدم القلاع الإسلامية في برقة، وتقع في مدينة أجدابيا جنوب شرق بنغازي (صورة 7). وقد تم بناؤها في العصر الفاطمي (القرن العاشر الميلادي) كمحطة على طريق القوافل بين مصر والمغرب. وتتميز القلعة بتصميمها المربع وأبراجها الركنية ومسجدها الذي بني داخل أسوارها (علوان، 2017).

صورة 7: قلعة أجدابيا

2. **قلعة درنة:** وهي قلعة إسلامية تقع في مدينة درنة الساحلية (صورة 8). وقد تم بناؤها في العصر الأيوبي (القرن الثاني عشر الميلادي) لحماية المدينة من هجمات القراصنة. وتتميز القلعة بموقعها الاستراتيجي المطل على البحر المتوسط وتصميمها الذي يجمع بين العمارة الإسلامية والطابع المحلي (يوسف والقضائني،2021).

صورة 8: قلعة درنة

وقد تميزت القلاع والحصون الإسلامية في برقة بعدة خصائص معمارية، منها:

- وجود مساجد ومرافق إسلامية داخل أسوار القلاع.
- استخدام العقود والقباب في البناء.
- الاهتمام بالزخارف الإسلامية على بوابات وجدران الحصون.
- تخطيط يراعي اتجاه القبلة في المساجد الداخلية.
- استخدام مواد بناء محلية مثل الحجر الجيري والطين.

رابعاً: القلاع والحصون العثمانية:

خضعت برقة للحكم العثماني منذ عام 1551م وحتى الاحتلال الإيطالي عام 1911م. وقد اهتم العثمانيون ببناء وترميم القلاع والحصون في المنطقة لتعزيز سيطرتهم وحماية السواحل من هجمات القراصنة الأوروبيين.

من أبرز القلاع والحصون العثمانية في برقة:

1. **القلعة التركية (بنغازي):** وهي من أهم القلاع العثمانية في برقة، وكانت تقع بجانب ميناء بنغازي. وقد تم بناؤها في القرن السادس عشر الميلادي كمقر للحامية العثمانية في المدينة. وكانت القلعة تتكون من سور مربع تتخلله أبراج مراقبة، وتضم بداخلها ثكنات للجنود ومخازن للذخيرة ومسجداً. وقد تم هدم القلعة في أوائل القرن العشرين وبني مكانها مسرح مدينة بنغازي (الدراجي، 2001).
2. **قلعة الباكور:** تقع قلعة الباكور على قمة جبل شاهق بين مدينتي توكرة والمرج في الجبل الأخضر(صورة 9). يتميز موقعها بارتفاعه وإشرافه المباشر على شبكة من الوديان والسهول الخصبة المحيطة، مما أتاح لها دوراً دفاعياً ورقابياً مهماً في فترات تاريخية متعددة. تشير المصادر المتاحة إلى أن القلعة بنيت في أواخر القرن التاسع

عشر أو أوائل القرن العشرين، أي في الفترة العثمانية المتأخرة، وقد ارتبطت بوظائف عسكرية وإدارية وجمركية نظراً لموقعها القريب من طرق القوافل والمسالك التجارية بين الساحل والداخل (أبوروي، 2024).

صورة 9: قلعة الباكور

وقد تميزت القلاع والحصون العثمانية في برقة بعدة خصائص معمارية، منها:

- استخدام المدافع والفتحات المخصصة لها في الأسوار.
- وجود أبراج مراقبة مرتفعة ذات شكل دائري أو مثمن.
- بناء مساجد ومرافق إسلامية داخل أسوار القلاع.
- استخدام العقود والقباب في البناء.
- الاهتمام بالزخارف العثمانية على بوابات وجدران الحصون.

3. **قلعة القيقب :**تعتبر قلعة القيقب من المعالم الأثرية البارزة في منطقة الجبل الأخضر بليبيا، وتقع في بلدة القيقب (صورة 10). بنيت هذه القلعة في العهد العثماني خلال القرن التاسع عشر، وكانت تستخدم كحصن عسكري. تتميز القلعة بتصميمها المربع وأبراجها الأسطوانية في الزوايا، وتضم حالياً متحفاً يعرض تاريخ المنطقة. تعد القلعة آخر حصن متبق من الحقبة العثمانية في ليبيا (فرنس 24 عربي، 2019).

صورة 10: قلعة القيقب

خامساً: القلاع والحصون من العصر الحديث:

شهدت برقة خلال فترة الاستعمار الإيطالي (1911-1943) بناء العديد من القلاع والحصون العسكرية التي كانت تهدف إلى تعزيز السيطرة الإيطالية على المنطقة ومواجهة حركات المقاومة الليبية.

من أبرز القلاع والحصون من العصر الحديث في برقة:

1. **القلعة التركية الإيطالية:** وهي قلعة تقع في مدينة قصر ليبيا الأثرية بالجبل الأخضر (صورة 11). وقد بنيت في أوائل القرن العشرين إبان فترة الحكم العثماني لتكون مقراً لتحصيل الضرائب. وخلال الاحتلال الإيطالي في عام 1913، تم توسيع القلعة وإضافة برج خاص بها. وقد شهدت القلعة أحداثاً مهمة مثل إعدام ليبيين أثناء الاحتلال الإيطالي واستخدامها كقاعدة عسكرية خلال الحرب العالمية الثانية (أبوروي، 2024).

صورة 11: القلعة التركية الإيطالية (قصر ليبيا)

2. **قلعة خولان:** وهي قلعة تقع جنوب شرق مدينة الأبرق بالجبل الأخضر (حوالي 40 كم). (صورة 12) وتقع القلعة على أعلى جبال المنطقة ارتفاعاً، مما يجعلها نقطة مراقبة استراتيجية مهمة من الناحية التاريخية، تعد القلعة إحدى النقاط الدفاعية المهمة في الجبل الأخضر، نظراً لموقعها المرتفع الذي يسمح برصد التحركات العسكرية والتجارية قديماً، وكذلك مراقبة الممرات الطبيعية بين الساحل والداخل الليبي. استخدمت القلعة في فترات متعددة كمركز حراسة أو نقطة مراقبة، وقد مرت على الأرجح بتعديلات أو إعادة استخدام في العصور الإسلامية المتأخرة وفترة الاحتلال الإيطالي (أبوروي، 2024).

صورة 12: قلعة خولان

3. **قلعة سنيارة:** تقع قلعة سنيارة على مرتفع مطل على مدينة سوسة وساحلها في جـبل الأخضر. (صورة 13) تشير المصادر المحلية والتوثيقات التاريخية إلى أن بناء القلعة مرتبط بفترة الاحتلال الإيطالي لليبيا. اختير موقعها المرتفع لأغراض مراقبة والتحكم الاستراتيجي في وادي سوسة والطريق الرابط بين سوسة وشحات داخل الجبل الأخضر (ويكيبيديا، 2017).

صورة 13: قلعة سنيارة

وقد تميزت القلاع والحصون من العصر الحديث في برقة بعدة خصائص معمارية، منها:

- استخدام مواد بناء حديثة مثل الإسمنت والحديد إلى جانب المواد التقليدية.
- تصميم يراعي استخدام الأسلحة الحديثة مثل المدافع والرشاشات.
- وجود ثكنات عسكرية ومخازن للذخيرة ومرافق إدارية داخل أسوار القلاع.
- الجمع بين العمارة الأوروبية (خاصة الإيطالية) والطابع المحلي.
- الاهتمام بالجوانب الوظيفية أكثر من الجوانب الجمالية.

الوضع الراهن للقلاع والحصون في برقة:

يعد تقييم الوضع الراهن للقلاع والحصون التاريخية في إقليم برقة خطوة أساسية لفهم التحديات التي تواجه هذا الإرث المعماري الهام، وتحديد الإمكانات المتاحة لتوظيفه سياحياً بشكل مستدام. يعاني العديد من هذه المواقع من تحديات متشابكة تتعلق بحالة الحفظ، وأنماط الاستخدام الحالية، والتأثيرات البيئية والبشرية المحيطة بها. يهدف هذا المحور إلى تقديم صورة واقعية لحالة هذه القلاع والحصون، استناداً إلى التقارير الميدانية المتاحة والدراسات الأكاديمية والملاحظات المباشرة، مع التركيز على الجوانب المتعلقة بالحفظ والاستخدام والتحديات والفرص.

حالة الحفظ والصيانة:

تتباين حالة الحفظ والصيانة للقلاع والحصون في إقليم برقة بشكل كبير. فبينما تحظى بعض المواقع القريبة من المدن الكبرى أو تلك المدرجة ضمن نطاق مواقع أثرية أوسع باهتمام نسبي، يعاني القسم الأكبر، خاصة تلك الواقعة في مناطق نائية أو ريفية، من درجات متفاوتة من الإهمال والتدهور.

تشير العديد من المصادر المحلية والتقارير إلى أن حالة الحفظ العامة لهذه المواقع تتأثر سلباً بعوامل متعددة، منها:

- **العوامل الطبيعية:** يؤدي التآكل بفعل العوامل الجوية (الرياح، الأمطار، التغيرات الحرارية) إلى تدهور المواد البنائية، خاصة في الهياكل المبنية من الطوب اللبن أو الحجارة قليلة المقاومة. كما أن نمو النباتات والأعشاب البرية داخل وحول هذه المواقع يساهم في تفكك البنية الإنشائية وإضعاف الأساسات.
- **نقص الصيانة الدورية:** تعاني معظم القلاع والحصون من غياب شبه تام لبرامج الصيانة الدورية والترميم الوقائي. تقتصر التدخلات غالباً على ترميمات طارئة أو جزئية، إن وجدت، دون وجود خطط شاملة للحفاظ على سلامة الموقع على المدى الطويل.
- **ضعف التمويل والموارد:** تشكل قلة الموارد المالية والبشرية المخصصة لصيانة وترميم المواقع الأثرية تحدياً كبيراً أمام الجهات المعنية، مثل مصلحة الآثار الليبية. هذا النقص يعيق تنفيذ مشاريع الترميم واسعة النطاق ويحد من القدرة على مراقبة حالة المواقع بشكل مستمر.
- **التأثيرات البشرية:** تشمل التعديات على المواقع سواء بالبناء العشوائي بالقرب منها أو داخلها، أو استخدام أجزاء منها كمخازن أو حظائر للحيوانات في بعض المناطق الريفية. كما أن بعض المواقع تعرضت لأعمال تخريب أو نبش بحثاً عن كنوز مزعومة، مما ألحق أضراراً بالغة بالطبقات الأثرية والهياكل المعمارية.
- **الظروف الأمنية:** أثرت فترات عدم الاستقرار الأمني في بعض المناطق على إمكانية الوصول إلى المواقع ومراقبتها وتنفيذ أعمال الصيانة اللازمة، كما عرضت بعضها لخطر التدمير أو النهب.

أنماط الاستخدام الحالية:

تختلف أنماط استخدام القلاع والحصون في برقة بشكل كبير:

- **الهجر والإهمال:** الغالبية العظمى من هذه المواقع مهجورة وغير مستخدمة حالياً، وتركت عرضة لعوامل التدهور الطبيعي والبشري.
- **الاستخدام السياحي المحدود:** بعض القلاع القريبة من المدن أو الواقعة ضمن مسارات سياحية معروفة قد تشهد زيارات سياحية محدودة، ولكنها تفتقر غالباً إلى المرافق والخدمات اللازمة لاستقبال الزوار بشكل منظم.
- **الاستخدامات المحلية غير المنظمة:** في بعض المناطق الريفية، قد تستخدم أجزاء من القلاع أو محيطها من قبل السكان المحليين لأغراض غير سياحية، مثل الرعي أو التخزين المؤقت، مما قد يسبب أضراراً إضافية للموقع.
- **مواقع البحث الأثري:** بعض المواقع تكون محط اهتمام البعثات الأثرية لأغراض الدراسة والتنقيب، ولكن هذا لا يضمن بالضرورة الحفاظ عليها أو فتحها للجمهور.

بشكل عام، يغيب الاستغلال السياحي المنظم والمستدام لمعظم هذه القلاع والحصون، مما يفقد المنطقة فرصة اقتصادية وثقافية هامة.

التحديات الرئيسية:

بناءاً على تحليل حالة الحفظ وأنماط الاستخدام، يمكن تلخيص التحديات الرئيسية التي تواجه القلاع والحصون في برقة في النقاط التالية:

1. **التدهور المادي:** استمرار تدهور الهياكل المعمارية بسبب العوامل الطبيعية وغياب الصيانة.
2. **نقص التمويل:** قلة الموارد المالية المخصصة لأعمال الترميم والصيانة والحماية.
3. **ضعف الإدارة والتخطيط:** غياب خطط إدارة متكاملة للمواقع الأثرية، بما في ذلك القلاع والحصون، تحدد أولويات الحفظ والاستخدام.
4. **التعديات والإهمال:** استمرار التعديات البشرية على المواقع وغياب الرقابة الفعالة.
5. **نقص الوعي المجتمعي:** ضعف الوعي بأهمية هذه المواقع التراثية لدى بعض فئات المجتمع المحلي، مما قد يؤدي إلى الإهمال أو التخريب.
6. **غياب الاستثمار السياحي:** عدم وجود استثمارات كافية لتأهيل المواقع وتطوير البنية التحتية السياحية اللازمة.
7. **التحديات الأمنية:** تأثير الوضع الأمني في بعض الفترات على جهود الحفظ والتنمية السياحية.

الفرص المتاحة:

على الرغم من التحديات الكبيرة، توجد فرص واعدة يمكن استغلالها لتوظيف القلاع والحصون في برقة سياحياً بشكل مستدام:

1. **القيمة التاريخية والثقافية:** تمثل هذه المواقع إرثاً تاريخياً غنياً يعكس تعاقب الحضارات على المنطقة، مما يشكل عامل جذب سياحي وثقافي قوي.
2. **التنوع المعماري:** يقدم تنوع الأساليب المعمارية (إغريقية، رومانية، بيزنطية، إسلامية، عثمانية) تجربة فريدة للزوار والباحثين.
3. **المواقع الجغرافية:** يقع العديد من هذه القلاع في مواقع طبيعية خلابة (مثل قمم الجبال أو المطلة على الساحل)، مما يعزز جاذبيتها السياحية.
4. **إمكانية التكامل السياحي:** يمكن دمج زيارة القلاع والحصون ضمن مسارات سياحية أوسع تشمل مواقع أثرية أخرى ومدن تاريخية ومناطق طبيعية في إقليم برقة.
5. **التنمية المجتمعية:** يمكن لمشاريع تأهيل وتوظيف هذه المواقع أن تساهم في خلق فرص عمل للسكان المحليين وتعزيز الاقتصاد المحلي.
6. **الاهتمام الدولي:** إمكانية الاستفادة من خبرات ودعم المنظمات الدولية المعنية بحماية التراث (مثل اليونسكو) في مشاريع الترميم والتأهيل.

إن مواجهة التحديات واستغلال الفرص المتاحة يتطلب وضع استراتيجية متكاملة ترتكز على الحفظ المستدام، والمشاركة المجتمعية، والتخطيط السياحي المدروس.

استراتيجيات مقترحة للتوظيف السياحي المستدام للقلاع والحصون في برقة:

بناءاً على التقييم الشامل للوضع الراهن وتحليل الإمكانات السياحية والتراثية للقلاع والحصون في إقليم برقة، يقدم هذا المحور إطاراً استراتيجياً متكاملاً للتوظيف السياحي المستدام لهذه المواقع. تهدف هذه الاستراتيجيات إلى تحقيق التوازن بين الحفاظ على التراث، وتطوير المنتج السياحي، وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات المحلية.

استراتيجية الحفظ والتأهيل المتدرج:

- **تحديد الأولويات:** تصنيف القلاع والحصون بناءً على حالتها الإنشائية، أهميتها التاريخية، وقربها من البنية التحتية. البدء بأعمال الترميم والصيانة العاجلة للمواقع الأكثر عرضة للخطر أو ذات الأهمية الاستثنائية.
- **مشاريع نموذجية:** اختيار عدد محدود من القلاع أو الحصون ذات الإمكانات الواضحة لتنفيذ مشاريع ترميم وتأهيل متكاملة، لتكون بمثابة نماذج يمكن تقييمها وتعميمها.
- **الصيانة الوقائية المستمرة:** إنشاء فرق صيانة محلية مدربة للقيام بأعمال الصيانة الدورية البسيطة (إزالة النباتات، تنظيف المسارات، إصلاحات طفيفة) للمواقع التي تم تأهيلها أو ذات الأولوية، بتمويل منتظم.
- **التوثيق الرقمي:** إنشاء أرشيف رقمي شامل (صور، رسومات، مسح ثلاثي الأبعاد) لجميع القلاع والحصون لتوثيق حالتها الراهنة وتسهيل دراسات الترميم المستقبلية.

استراتيجية تطوير البنية التحتية والخدمات:

- **تحسين الوصول:** تأهيل الطرق المؤدية إلى المواقع ذات الأولوية وتوفير لافتات إرشادية واضحة.
- **مرافق الزوار الأساسية**: إنشاء مرافق أساسية في المواقع النموذجية (مراكز زوار صغيرة، دورات مياه، مناطق استراحة مظللة، مواقف سيارات) بتصاميم تتناغم مع الطابع التاريخي للموقع.
- **خدمات الضيافة المحلية:** تشجيع المجتمعات المحلية على توفير خدمات ضيافة بسيطة (مثل مقاهٍ صغيرة تقدم مشروبات ومنتجات محلية، أو بيوت ضيافة تراثية) بالقرب من المواقع المؤهلة، مع تقديم الدعم الفني والتدريبي لهم.

استراتيجية إشراك وتمكين المجتمع المحلي:

- **برامج التوعية:** تنفيذ حملات توعية بأهمية التراث الثقافي وفوائد السياحة المستدامة للمجتمعات المحلية.
- **التدريب وبناء القدرات:** تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية لأبناء المجتمع المحلي في مجالات الإرشاد السياحي، الحرف التقليدية، إدارة المشاريع الصغيرة، وصيانة المباني التاريخية.
- **الشراكة في الإدارة:** تأسيس لجان إدارة محلية للمواقع النموذجية تضم ممثلين عن مصلحة الآثار والسلطات المحلية والمجتمع المحلي، لضمان مشاركتهم في اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية.
- **دعم المشاريع المحلية:** تسهيل حصول أفراد المجتمع المحلي على قروض صغيرة أو دعم فني لبدء مشاريع سياحية صغيرة مرتبطة بالمواقع (مثل بيع منتجات حرفية، تقديم وجبات تقليدية، تنظيم جولات محلية).

استراتيجية تطوير المنتج السياحي والتسويق:

- **تطوير مسارات سياحية**: تصميم مسارات سياحية تربط بين القلاع والحصون ومواقع أثرية وطبيعية أخرى في إقليم برقة، مع تحديد محاور زمنية أو موضوعية (مثل مسار القلاع الرومانية، مسار الحصون العثمانية).
- **تجارب الزوار التفاعلية:** تطوير محتوى تفسيري جذاب للمواقع (لوحات معلومات، كتيبات، تطبيقات هواتف ذكية، جولات افتراضية)، وتنظيم فعاليات ثقافية وتراثية موسمية في المواقع المؤهلة.

- **التسويق الرقمي:** إنشاء منصة إلكترونية للترويج للقلاع والحصون في برقة، واستخدام وسائل التواصل الاجتماعي للوصول إلى الجمهور المستهدف (السياح المحليين والدوليين المهتمين بالتراث).
- **الشراكة مع القطاع الخاص:** تشجيع وكالات السفر ومنظمي الرحلات السياحية على إدراج زيارة القلاع والحصون ضمن برامجهم السياحية في المنطقة.

استراتيجية الإدارة والتنسيق المؤسسي:

- **آلية تنسيق فعالة:** إنشاء لجنة أو هيئة تنسيقية عليا تضم ممثلين عن وزارة السياحة، مصلحة الآثار، السلطات المحلية، الجامعات والمراكز البحثية، والمجتمع المدني، لوضع السياسات العامة ومتابعة تنفيذ الاستراتيجيات.
- **تحديث التشريعات:** مراجعة وتحديث التشريعات المتعلقة بحماية الآثار والاستثمار السياحي لتسهيل تنفيذ المشاريع وتشجيع الشراكة بين القطاعين العام والخاص.
- **البحث العلمي المستمر:** دعم وتشجيع الدراسات والأبحاث العلمية المتعلقة بالقلاع والحصون وتوظيفها السياحي لتقديم حلول مبتكرة ومستنيرة.

إن تطبيق هذه الاستراتيجيات بشكل متكامل ومتدرج، مع المتابعة والتقييم المستمر، يمكن أن يساهم بشكل فعال في تحويل القلاع والحصون في برقة من مجرد آثار مهملة إلى موارد تنموية مستدامة تعزز الهوية الثقافية وتدعم الاقتصاد المحلي.

الاستنتاجات والتوصيات:

بناءاً على التحليل للإطار النظري، والوضع الراهن للقلاع والحصون التاريخية في إقليم برقة، ومناقشة الإمكانات والتحديات، وتقديم استراتيجيات مقترحة للتوظيف السياحي المستدام، يخلص هذا المحور إلى تقديم الاستنتاجات النهائية للدراسة ومجموعة من التوصيات العملية الموجهة للجهات المعنية بهدف تفعيل دور هذا الإرث الحضاري الهام في التنمية المستدامة للمنطقة.

الاستنتاجات الرئيسية:

توصلت الدراسة إلى الاستنتاجات الرئيسية التالية:

1. **ثراء وتنوع تراثي غير مستغل:** يزخر إقليم برقة بتراث معماري عسكري غني ومتنوع يمتد عبر حقب تاريخية متعددة، يمثل إمكانية حقيقية لتطوير منتج سياحي ثقافي متميز، إلا أن هذا الإرث لا يزال غير مستغل بشكل فعال في قطاع السياحة.
2. **تحديات الحفظ هي العائق الأكبر:** تشكل حالة التدهور المادي المتقدم لمعظم القلاع والحصون، الناتجة عن الإهمال ونقص الصيانة وغياب التمويل، التحدي الأكبر الذي يعيق أي جهود جادة للتوظيف السياحي المستدام.
3. **غياب الإدارة المتكاملة:** تفتقر إدارة المواقع التراثية في برقة، بما فيها القلاع والحصون، إلى رؤية استراتيجية متكاملة وخطط إدارة فعالة وآليات تنسيق قوية بين الجهات المختلفة، مما يؤدي إلى تشتت الجهود وضياع الفرص.
4. **أهمية المقاربة المستدامة:** إن التوظيف السياحي الفعال والمستدام يتطلب تجاوز النظرة التقليدية للسياحة، وتبني مقاربة شاملة توازن بين متطلبات الحفظ الأثري، والتنمية الاقتصادية، والمشاركة المجتمعية، وحماية البيئة.
5. **الدور المحوري للمجتمع المحلي:** لا يمكن تحقيق استدامة أي مشروع لتطوير السياحة التراثية دون إشراك فاعل للمجتمعات المحلية المحيطة بالمواقع، وتمكينها لتكون شريكاً أساسياً في الحماية والاستفادة.

التوصيات الرئيسية:

بناءاً على ما تقدم، توصي الدراسة بما يلي:

1. **وضع استراتيجية وطنية شاملة للسياحة التراثية:** يجب على الحكومة الليبية، ممثلة بوزارة السياحة ومصلحة الآثار، صياغة وتبني استراتيجية وطنية واضحة المعالم للسياحة التراثية، ويجب أن تولي هذه الاستراتيجية اهتماماً خاصاً للقلاع والحصون في برقة كجزء لا يتجزأ من المنتج السياحي الوطني.
2. **إطلاق برنامج وطني لتوثيق وترميم القلاع والحصون**: يجب البدء ببرنامج عاجل لتوثيق جميع القلاع والحصون في برقة، وتقييم حالتها، وتحديد أولويات الترميم. يتبع ذلك تنفيذ مشاريع ترميم وصيانة وفقاً للمعايير الدولية، مع التركيز على المواقع ذات القيمة التراثية العالية والتي يمكن أن تكون نقطة انطلاق لمشاريع سياحية.
3. **تطوير البنية التحتية والخدمات المساندة:** يجب الاستثمار في تحسين البنية التحتية المحيطة بالقلاع والحصون، بما في ذلك الطرق، وخدمات الإقامة والإطعام، ومراكز الزوار، ودورات المياه، ومرافق السلامة والأمن. يمكن تشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في هذه المجالات.
4. **تمكين المجتمعات المحلية وإشراكها:** يجب إشراك المجتمعات المحلية المحيطة بالقلاع والحصون في جميع مراحل التخطيط والتنفيذ والاستفادة. يتضمن ذلك توفير فرص التدريب والتوظيف، وتشجيع المبادرات المحلية، وبناء الوعي بأهمية التراث، لضمان استدامة المشاريع وتحقيق التنمية الشاملة.
5. **تطوير منتجات سياحية مبتكرة ومتنوعة:** يجب تجاوز النمط التقليدي للزيارة من خلال تطوير تجارب سياحية مبتكرة وتفاعلية، مثل عروض الصوت والضوء، والمهرجانات التاريخية، وورش العمل الحرفية، والمسارات السياحية المتكاملة التي تربط القلاع والحصون بمعالم أخرى.

6. **تعزيز التسويق والترويج:** يجب تطوير حملات تسويقية وترويجية فعالة، باستخدام التقنيات الرقمية ووسائل التواصل الاجتماعي، والمشاركة في المعارض السياحية، وإنتاج مواد ترويجية عالية الجودة تبرز جمال وتاريخ هذه المواقع.
7. **دعم البحث العلمي والدراسات المتخصصة:** يجب تشجيع ودعم الجامعات ومراكز البحث لإجراء المزيد من الدراسات المتخصصة حول القلاع والحصون في برقة، والتي تساهم في فهمها بشكل أعمق، وتحديد أفضل الممارسات لإدارتها وتوظيفها سياحياً.
8. **تأمين المواقع التراثية:** يجب اتخاذ الإجراءات اللازمة لتأمين القلاع والحصون وحمايتها من التعديات والتخريب، بالتعاون بين الجهات الأمنية والمجتمعات المحلية.

المراجع:

1. أبوروي، مصطفى علي المرخية. (2024). العناصر الدفاعية في العمارة العسكرية بليبيا خلال العصر العثماني (958هـ–1329هـ/1551م–1911م). مجلة العلوم الإنسانية، (28)، 86-120.
2. أبوشحمة، محمد علي. (2024). التحصينات الدفاعية في ولاية كيرينايكا الواقعة خارج المدن الرئيسية خلال العصر الروماني ودورها الدفاعي .مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية، (2)23، 25-68.
3. إيكوموس الدولي .(1999) .الميثاق الدولي للسياحة الثقافية: إدارة السياحة في الأماكن ذات الأهمية التراثية .باريس: إيكوموس.
4. بازامة، محمد مصطفى. (1994). تاريخ برقة في العهد العثماني الأول. دار ومكتبة الشعب، مصراتة.
5. بن سطود، فاطمة الزهراء. (2015). بين الثقافة والسياحة الثقافية: دراسة حالة قسنطينة، عاصمة الثقافة العربية .مجلة العلوم السياحية والتراث، (1)5، 23-45.
6. الحربي، الناجي. (2024). الاستعمار اليوناني في برقة: الأسباب والدوافع .مجلة المختار للعلوم الاجتماعية، (1)6، 16-27.
7. الدراجي، سعدي عبد الغني. (2001). القلاع العثمانية في برقة .المؤتمر العالمي الخامس لمدونة الآثار العثمانية . تونس.
8. الرواحي، سهيل بشير خالد بدر .(2017) .أثر تطوير القلاع والحصون على السياحة الوافدة إلى سلطنة عمان (رسالة ماجستير). جامعة السلطان قابوس، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية.
9. الزاوي، الطاهر أحمد .(2004) .جهاد الأبطال في طرابلس الغرب .طرابلس: دار الفرجاني.
10. الطواهية، فاطمة خليف .(2018) .الإقطاع العسكري الحربي في بلاد الشام في العصر الأيوبي 570–648هـ/1174–1250م (رسالة دكتوراه). جامعة دمشق، كلية الآداب، قسم التاريخ.
11. عبد الكريم، جميلة محمد .(1996) .قورينائية والفرس الأخمينيون: منذ إنشاء قوريني حتى سقوط أسرة باتوس (الطبعة الأولى). بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
12. علوان، مجدي عبد الجواد. (2017). العمائر الفاطمية بالمدن الليبية: أجْدابية، زويلة، سرت – دراسة أثرية معمارية .حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب: دراسات في آثار الوطن العربي، (20)20، 1126-1252.
13. فشيكة، محمد مسعود .(1974) .تاريخ ليبيا العام: من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر .طرابلس: المطبعة العسكرية البريطانية.
14. فرنس 24 عربي (5,2019 سبتمبر) قلعة القيقب الأثرية — تقرير وصور. تم الاسترجاع من https://www.france24.com/ar/20190905-قلعة-القيقب-الأثرية-آخر-حصن-متبقٍ-من-الحقبة-العثمانية-في-ليبيا.
15. كحلة، نعيمة محمد .(2003) .القلاع الأثرية في سوريا .دمشق: دار الفكر العربي.
16. خليل، أمل .(2015) .دور السياحة الحموية في تحقيق التنمية المحلية: دراسة حالة ولاية قالمة (رسالة ماجستير). جامعة 8 مايو 1945 – قالمة، كلية العلوم الاقتصادية والاجتماعية والقانون.
17. جودتشايلد، ريتشارد .(1999) .دراسات ليبية .(ترجمة: عبد الحفيظ الميار). طرابلس: مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية.
18. المسماري، محمد إبراهيم .(2011) .التطور الحضري والمعماري لمدينة أبولونيا "سوسة" منذ أواخر القرن السابع ق. م حتى منتصف القرن السابع الميلادي: دراسة معمارية مقارنة للمنشآت المدنية والدينية والعسكرية (رسالة ماجستير). جامعة بنغازي، كلية الآداب.
19. منظمة السياحة العالمية .(2018) .دليل السياحة الثقافية .مدريد: منظمة السياحة العالمية.
20. النحاس، أسامة وكامل، سلوى. (2010). الحصون الرومانية في مصر وليبيا: دراسة تحليلية مقارنة .حولية الاتحاد العام للآثاريين العرب: دراسات في آثار الوطن العربي، (1)13، 83-120.
21. النفيسي، عبد الله مشاري. (2011). القلاع والحصون العمانية نموذج لاقتصاديات السياحة التراثية: دراسة لقلعة بهلا في سلطنة عمان .مجلة دراسات الخليج وشبه الجزيرة العربية، (140)37، 1-18.
22. الهدار، خالد محمد. (2009). ما يجب معرفته عن آثار قصر ليبيا .صحيفة قورينا، .(386)

23. شكري، يوسف شكري .(2021) .إقليم برقة في العصر البيزنطي (الطبعة الأولى). القاهرة: عين حورس للطباعة والنشر والترجمة.
24. يوسف، خليفة خليفة، والقضائني، سهام عبد الرازق. (2021). قلعة قصر درنة في ضوء الوثائق العلمية ورسومات الرحالة .المجلة العلمية للدراسات التاريخية والحضارية، *(7)*، 384–402.
25. اليونسكو .(2003) .الاتفاقية الخاصة بصون التراث الثقافي غير المادي .باريس: اليونسكو.
26. اليونسكو .(2011) .إدارة مواقع التراث العالمي .باريس: منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.